اي صوته وقلت النعمة سواء كانت نعمة ظاهرة او باطنة دنيوية او اخروية فان القليل من الخليل
جليل ولم يشكر الكثير من لم يشكر القليل لا يذم منها اي من النعمة شيئا والظرف بيان لمقدم عليه والجملة
استئناف بيان اي وفي جملة تعظيمها انه كان لا يذم منها شيئا بل كان يمدحها ويحمدها ويشكرها لما عنده
من كمال شهود عظمة المنعم المستلزم لعظمة النعمة بسائر انواعها وحاصله انه كان يجمع بين نفي
المذمة ومدح جميع افراد النعمة بمراتبه لم يكن يذم ذواقا بفتح اوله وتخفيف واو اي ماكولا ومشروبا
ولا يمدحه اما نفي الذم فلكونه نعمة اي نعمة وذم النعمة كفران وشعار المتكبرة والمتجبرة واما نفي المدح
فلكون المدح يشعر بالحرص والشره وبهذا اتضح ان قول ابن حجر في قوله غير انه تأكيد لمدح على حد
بيد اني من قريش ليس في محله فتأمل اقرب منه كلام الحنفي حيث قال هذا دفع وهم ينشأ من قوله
لا يذم منها شيئا وهو انه يمدحها ودفعه انه لا يمدحها ولا يذمها قال ميرك الذواق فعال بمعنى المفعول
من الذوق ويقع على الاسم والمصدر وفي الفائق الذواق اسم ما يذاق اي لا يصف الطعام بطيبه ولا بشناعته
وحاصل الكلام انه كان يمدح جميع نعم الله ولا يشتغل بذمها قط الا انه لا يشتغل بمدح الماكول والمشروب
لانه ينبئ عن الميل اليه ولا يذمه لانه من عظم نعم الله عليه ولا تغضبه بضم اوله اي لا توقعه في الغضب
الدنيا اي جاهها ومالها لعدم الالتفات اليها وما لها كيف لا وقد قال تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ولا ما كان لها اي ولا تغضبه الفنا
ما كان لها اي للدنيا لمنافاتها وسرعة فنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها وزيادة لا المزيدة تاكيد النفي
وهو موجود في جميع الاصول كانها سقطت من نسخة ابن حجر فقال وليف تقتضيه وهو ما كان من خلق لها
او لمتعلقها بل لهداية الضالين انتهى وهو صحيح بحسب الدراية لكن تخالف الرواية فاذا تعدي الحق
بصيغة المجهول اي اذا تجاوز احد عن الحق لم يقم لغضبه شيء اي لم يدفع غضبه ولم يقاومه شيء من الاشياء الا انه
في الوقت والحال وفي نسخة بصيغة المعلوم اي تعدي احد بالحق لا يغضب لنفسه اي لا يغضب لها بالقول
والفعل في جلالة الوهب او في بعض المناقشات ولا ينتصر لها بل يقابله بالحلم والكرم لتواضعه في العفو
واذا غضب واعرض من ابن ابي هالة اذا اشار اشار بكفه كلها اي بجميعها ولا

ولا يتعذر على الاشارة اليه بعضها لانه من افعال المتكبرين واخلاق المتجبرين واذا تعجب قلبها
قلبها اي قلب الكف في الهيئة التي كانت وقع اليد عليها حال التعجب بان يكون ظهر اليد فوق بطنها
بان يجعل بطنها اعلى اشارة الى تقلب ذلك الامر المتعجب منه او اكتفاء بالفعل عن القول في اظهار
التعجب واذا تحدث اي تكلم اتصل بها اي بكفه بمعنى انه حركها فيقارن تحريكها بها ذلك التحريك
المقارن للحديث بقوله وضرب براحته اي بكفه اليمنى بطن ابهامه اليسرى وكان هذا عادتهم وقيل الكف البقية
وتنازع اتصل وضرب في بطن ابهامه واجمل الشارح وقد ذلا وارا اوصل الكف الى بطن ابهامه اليسرى وقيل
اتصال فمعارضة ومناقضة ليس تحتها فائدة واضحة من ذكرها واذا غضب اعرض وفي نسخة بخفضه
بصيغة المجهول في باب الافعال اعرض اي عما يقتضيه الغضب وعدل عنه الى الحلم والكرم وعفى عنه واشاح
اي جد في الاعراض وبالغ فيه على ما في الفائق وقيل اي عدل بوجهه فيكون من باب التاكيد واعرض منهم وفي نسخة
صحيحة واذا فرح اي سر في حال الفرح غض طرفه بسكون الراء اي طرفه ولم يفتح عينه تواضعا وتمكنا ووقارا وكان
اذا رضي وسر بصيغة المجهول اي فرح سره ووقرحا فكان وجه المرآة وكان الجدر تلاحك وجهه قال صاحب
الكشف في كتابه الفائق الملاحكة والملاءمة اخوان يقال لوحك فقار الناقة فهو ملاحك اي لوحم بينه
وادخل بعضه في بعض وكذلك البنيان ونحوه والمعنى انه يرى شخص الجدر في وجهه كما ترى في المرآة لوضاءته وفي
ابو الشيخ في اخلاق النبي من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه
بوجهه كان اذا رضي فكانما تلاحك الجدر وجهه واذا غضب خسف لونه قال وقال ابو بكر سمعت ابا حاتم يعني
ابا الحكم الليثي يقول هي المرآة توضع في الشمس فيرى ضوؤها على الجدار فذلك الجدار جل ضحكه بضم الجيم وتشديد
اللام اي معظمه التبسم فلا ينافيه ما رواه البخاري في الادب وابن ماجه في سننه لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك
تميت القلب وابو في نسخة صحيحة قوله يفتر بسكون الفاء وتشديد الراء اي يضحك ضحكا حسنا حتى تنكشف
اسنانه من غير قهقهة عن مثل حب الغمام اي السحاب وهو البرد شبه به اسنانه البيض وقيل حب الغمام
اللؤلؤ لانه يحصل من ماء المطر النازل من السماء وهذا انسب بباب التشبيه لما فيه من اللالاء والبريق ودقة
لو زيادة تشبيه الثغر بالصدف وانما تمام الرحمة في الحرارة

باب ما جاء في ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University